

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ
بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ.

خُطْبَةُ الْوَدَاعِ: الْوَصِيَّةُ النَّبَوِيَّةُ النَّافِذَةُ عِبْرَ الْعُصُورِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَمْدًا لَا يَنْفَدُ وَهُوَ الَّذِي يَلِيْقُ بِهِ
كُلُّ حَمْدٍ وَكُلُّ ثَنَاءٍ وَيَلِيْقُ بِجَلَالِهِ التَّسْبِيْحُ وَالتَّعْظِيمُ. فَلَقَدْ مَنَّ سُبْحَانَهُ عَلَيْنَا
بِبُلُوغِ عِيدِ أَصْحَى آخَرَ وَفَرَحَهُ بِمُجْمَعَةٍ أُخْرَى. وَإِنَّا قَدْ فَمَّنَّا بِإِدَاءِ صَلَاةِ
الْعِيدِ مُدْرِكِينَ أَنَّنَا نَطْلُبُ وَتَبْغِي رِضَاهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكُلِّ مَا لَدَيْنَا مَا دَيْتًا كَانَ أَمْ
مَعْنَوِيًّا، وَقَدْ نَحْرْنَا نَحْرْنَا. كَمَا أَنَّنَا نَحْيَا سَوِيَّةً مَعَ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى وَجْهِ
هَذِهِ الْأَرْضِ وَنَعِيشُ بَرَكَةِ الْعِيدِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّهُ وَفِي كُلِّ عِيدٍ مِنْ كُلِّ عَامٍ تُرَافِقُ فَرَحَتَنَا بِالْعِيدِ، تَلْبِيئُهُ حَاجِبَتَنَا
بِقَوْلِهِمْ "لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ". وَلَكِنَّا هَذَا الْعَامَ لَمْ نَتَمَكَّنْ مِنْ الْوُصُولِ إِلَى
بَيْتِ اللَّهِ وَإِلَى عَرَافَاتٍ وَإِلَى الْمُرْدَلِفَةِ وَإِلَى مَنَى. وَإِنَّ الْحُزْنَ قَدْ أَصَابَ مَنْ
كَانُوا سَيِّدُهُنَّ إِلَى الْحَجِّ مَنَّا، وَانْفَطَرَتْ قُلُوبُهُمْ. وَتَمَسَّتْ مِنْ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ أَنْ نَجْتَمِعَ فِي أَقْرَبِ وَقْتٍ بِالْبِلَادِ الْمُبَارَكَةِ فِي صِحَّةٍ وَعَافِيَةٍ وَأَمَانٍ،
وَأَنْ نُؤَدِّيَ الطَّوَافَ بِالْكَعْبَةِ وَأَنْ نَكُونَ فِي حَضْرَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي
الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقَاضِلُ!

تَعَالَوْا بِنَا، لِنَسْتَحْضِرَ الْيَوْمَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ لِنَبِيَّتِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنْ أَجْلِ أَنْ نُذْهَبَ وَلَوْ بِالشَّيْءِ الْقَلِيلِ، شَوْقَنَا وَلَهْفَتَنَا لِتِلْكَ الْبِلَادِ
الْمُقَدَّسَةِ. وَلِنُضْفِي هُنَا لِبَعْضِ مِنَ الرِّسَالِ النَّافِذَةِ عِبْرَ الْعُصُورِ وَالَّتِي
تَرَكَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِبْرَاثٍ لِلْبَشَرِيَّةِ حَيْثُ تَضَمَّنَتْهَا خُطْبَةُ النَّبِيِّ صَلَّى
بِالْقَائِمَا أَتْنَاءَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ. وَلِنَتَفَكَّرَ مَعًا فِي تِلْكَ اللَّحَطَاتِ وَكَأَنَّنا نَعِيشُهَا
وَنَحْيَاهَا كَيْ نَحْدَ الْأَشْرَاحِ وَنَتَّعَمَ بِهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقَاضِلُ!

إِنَّ رَسُولَ الرَّحْمَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ قَدْ تَوَجَّهَ بِالْخُطَابِ إِلَى
جَمْعٍ كَبِيرٍ مِنَ النَّاسِ عَلَى صَعِيدِ عَرَافَاتٍ بَعْدَ أَنْ حَمَدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَثْنَى
عَلَيْهِ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رِجْمَ وَاحِدٍ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ
لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَبِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَبْيَضٍ عَلَى أَسْوَدٍ وَلَا لِأَشْوَدٍ
عَلَى أَبْيَضٍ إِلَّا بِالتَّقْوَى.

إِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا (يَوْمِ
عَرَافَةَ)، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا (شَهْرُ ذِي الْحِجَّةِ)، فِي بِلَادِكُمْ هَذَا (مَكَّةُ
الْمَكْرَمَةُ)".

كَأَنَّ نَبِيَّتَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَدْ بَيَّنَّ أَنَّهُ
وَضَعَ كُلَّ أَشْكَالِ الرِّبَا وَقَضَايَا الدَّمِ وَأَنْهَاهَا.

وَقَدْ بَيَّنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَ قُرُونٍ عَدِيدَةٍ مِنْ
الرَّزْمِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ النِّسَاءِ وَاحْتِرَامِهِنَّ وَحَصَاتِيهِنَّ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، "إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا"

وَلِنَسْتَمِرَّ فِي الْأَسْتِمَاعِ إِلَى خُطْبَةِ الْوَدَاعِ:

"أَيُّهَا النَّاسُ! اسْمَعُوا مِنِّي أُبَيِّنُ لَكُمْ، إِنَّمَا الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ وَلَا
يَجِلُّ لِلْمُؤْمِنِ مَالُ أَخِيهِ إِلَّا مِنْ طَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ. أَلَا لَا تَطَّالَمُوا... فَمَنْ كَانَتْ
عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنْ ائْتَمَّتْ عَلَيْهِ" ¹

"أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ! تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا
كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ." ²

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الشَّرِيفَةَ، هِيَ وَصِيَّةُ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ لِلْبَشَرِيَّةِ،
وَأَمَانَةٌ لِأُمَّتِهِ، وَهِيَ صَمَانٌ لِمُسْتَقْبَلِ آمِنٍ. وَهِيَ دَلِيلٌ لِحَيَاتِنَا الْمَلِيَّةِ بِحُجَّتِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَإِنِّي سَوْفَ أَنْهِي خُطْبَتِي بِآيَةٍ كَرِيمَةٍ، حَيْثُ يَقُولُ
اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: "قُلْ

إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

"

1 مُسْتَدْرَأٌ مِنْ أَمْرٍ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْجُزْءِ السَّابِعِ، 307، 330، 376؛ صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، كِتَابُ الْحَجِّ،
132، كِتَابُ الْفُعَارِيِّ، 78؛ صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الْحَجِّ، 147.
2 مُوَطَّأُ الْإِمَامِ مَالِكٍ، كِتَابُ الْقَدْرِ، 3.
3 سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، آيَةُ: 31.